ابي العباس بن سريج والرد على الجهمية لجماعة مثل البخاري وشيخه عبد الله بن محمد الجعفي
وقبل ذلك السنة لعبد الله بن احمد والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لحنبل وللمروذي
ولابي داود السجستاني ولابن ابي شيبة والسنة لابي بكر بن ابي عاصم وكتاب خلق
افعال العباد للبخاري وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم
وكلام ابي العباس عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم بن حماد
الخزاعي وكلام غيرهم وكلام الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى النيسا
بوري وامثالهم وقبل ذلك هؤلاء عبد الله بن المبارك وامثاله واشياء كثيرة وعندنا من
الدلايل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وانا اعلم ان المتكلمين النفاة
لهم شبهات موجودة ولكن لا يمكن ذكرها في الفتوى فمن نظر فيها واراد ابانة ما ذكروه من
الشبه فانه يسير فاذا كان اصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل ماخوذا عن
تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل ان ياخذ سبيل
هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين **فصل** ثم القول الشامل في جميع هذا الباب ان يو
صف الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وبما وصفه به السابقون الاولون
لا يتجاوزون القران والحديث قال الامام احمد رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه
او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القران والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله بما
وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل
ونعلم ان ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا احاجي بل معناه يعرف من
حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما اذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول وافصح الخلق
في بيان العلم وانصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والارشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس
كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في افعاله فكما نتيقن ان الله
سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا
في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وكلما اوجب نقصا او حدوثا فان الله منزه عنه حقيقة
فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه
واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجوده

بنفسه

بنفسه سبحانه وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات
خلقه كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله
صلى الله عليه وسلم فيعطلون اسمائه الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحد
ون في اسمائه وصفاته واياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل
والتمثيل اما المعطلون فانهم لم يفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق بالمخلوق
ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا اولا وعطلوا
آخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من اسماء خلقه
وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى
فانه اذا قال القايل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون اكبر من العرش او اصغر او مسا
ويا وكل ذلك محال ونحو ذلك من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا ما يثبت لاي
جسم كان على اي جسم كان وهذا اللازم بعينه تابع لهذا المفهوم اما استواء يليق بجلال
الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام
وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم صانع فاما ان يكون جوهرا او عرضا وكلاهما
محال اذ لا يعقل موجود الا هذان او قوله اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الا
نسان على السرير او الفلك اذ لا يعلم الاستواء الا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل
حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي وامتاز
الثاني باثبات استواء هو من خصايص المخلوقين والقول الفاصل هو ما عليه
الامة الوسط من ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به فكما انه موصوف
بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز ان يثبت للعلم
والقدرة خصايص الاعراض التي كعلم المخلوقين وقدرهم فكذلك هو سبحانه فوق
العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق وملزوماتها واعلم
انه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية اصلا
لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه
شبهة واحب حلها فذلك سهل يسير ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة
المتأولين لهذا الباب في امر مريج فان من ينكر الروية يزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)